



الذى لا شك فيه أن الحصيلة النهائية لما جرى في الدوحة قبل يومين كانت رائعة، لاسيما أنها جاءت إثر تخوفات كثيرة من أن تؤدي الضغوط الأمريكية والغربية على قوى المعارضة السورية إلى إخراج صيغة باهتة لا تمثل الثورة ولا فعالياتها، الأمر الذي يعني تأكيداً لحالة الشرذمة القائمة. وفي حين كانت موجة الهجاء بحق المجلس الوطني قد بدأت قبل أسبوع بتصريح هيلاري كلينتون ضده، فقد أثبتت المجلس مسؤولية عالية.

أولاً: بإصراره على الانعقاد واحتياز مناضل (مسيحي) رئيساً له؛ هو جورج صبرا.  
وثانياً: بقبوله الانضواء تحت لواء الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية كي تخرج الثورة من مأزق الاعتراف العربي والدولي الذي يتخذ من مسألة الشرذمة ذريعة له.  
من المؤكد أن التوافق على شخصية قيادية مهمة للائتلاف ممثلة في الشيخ أحمد معاذ الخطيب كان خطوة مهمة إلى حد كبير:

أولاً: لما حظى به من إجماع بين جميع الحاضرين من ممثلي قوى الثورة.  
وثانياً: لأن هويته الإسلامية (غير الحزبية) تجعله مقبولاً من الفعاليات العسكرية الكثيرة التي تحرك على الأرض، والتي كان من الصعب عليها؛ وغالبيتها ذات هوية إسلامية أن تقبل برجل آخر من لون مختلف مع كل الاحترام للمنضوين تحت لواء الثورة.

واللافت أن تراث الشيخ الخطيب في الفكر والممارسة كان أكثر ميلاً للوسطية، وأكثر قبولاً للتعددية داخل المجتمع دون إقصاء أو تهميش، الأمر الذي أهله لكي يكون موضع إجماع بين سائر الحضور، من دون التقليل من شأن المناضل جورج صبرا الذي طالما عبر عن الثورة أفضل تعبير رغم أن غالبية الطائفة التي ينتمي إليها ما زالت تتخذ منها موقفاً سلبياً، وهو ما يزيد من أهمية موقفه، لأن مخالفته لفضاء الاجتماعي ليست مسألة سهلة.

إلى جانب الشيخ الخطيب جاء نواب من شتى الأطياف عكس التوافق عليهم روحًا منفتحة وموقفاً إيجابياً إلى حد كبير. ويسجل هنا للإخوان الذين طالما اتهموا بالهيمنة على المجلس الوطني قبولهم بقدر لا بأس به من التهميش من أجل تمرير صيغة ائتلاف يفضي إلى اعتراف عربي ودولي بالثورة وممثليها.

حضور رياض سيف وسهير الأتاسي ومصطفى الصباغ كان عنواناً للتعددية الائتلاف، لاسيماً أن جورج صبرا سيظل رمزاً من رموز المعارضة برئوسيه للمجلس الوطني، وإن انضوا تحت لواء الائتلاف، بدليل حضوره لاجتماع مجلس الجامعة العربية إلى جانب الشيخ الخطيب رغم عدم وجود صفة معينة له داخل الائتلاف.

وكان لاقتـا الإبقاء على موقع في القيادة للأكراد الذي يأمل المخلصون أن يتخلوا عن روحية الانفصال التي تحكم سلوكـهم منذ شهور طويلة.

الآن، وبعد هذا الإنجاز السياسي لم يعد للأطراف العربية والدولية من أعدـار لـكي تواصل موقفـها المتـفرج على نزيف الدم السوري بـيد نظام بالـغ البشـاعة، وقد آن أـن يتحمل الجميع مسـؤولياتـهم في وقف النـزيف.

عربـياً جاء موقفـ الجامعة العربية معـقولـاً، وإن لم يصلـ إلى مستـوى موقفـ مجلسـ التعاونـ الخليجيـ الذي اعـترـفـ بالـائـتـلاـفـ مـمـثـلاـ شـرـعيـاـ لـلسـورـيـينـ، وـيـتـوقـعـ الجـمـيعـ أـنـ يـكـونـ المـوقـفـ الدـولـيـ مـعـقـولـاـ أـيـضاـ، وإنـ يـكـنـ مـنـ الصـعـبـ التـعـوـيلـ عـلـيـهـ، وـلـأـشـكـ أنـ المـوقـفـ التـرـكـيـ كـانـ دـاعـماـ بـامـتـياـزـ لـلـإنـجـازـ الـذـيـ تـحـقـقـ.

اليـومـ، وـفـيمـاـ يـتـقدـمـ المسـارـ الثـوريـ عـلـىـ الـأـرـضـ بـشـكـلـ جـيدـ، يـأـتـيـ الإـنـجـازـ الجـديـدـ ليـمـنـجـ الثـورـةـ زـخـماـ أـكـبـرـ، وـإـذـاـ مـاـ صـدـقـتـ الـلـوعـودـ، وـجـرـىـ تـزوـيدـ الثـوارـ بـأـسـلـحةـ نـوـعـيـةـ بـعـدـ كـفـ وـاشـنـطـنـ عـلـىـ الضـغـطـ عـلـىـ القـوـىـ الدـاعـمـةـ لـلـثـورـةـ، فـإـنـ الـحـسـمـ لـنـ يـطـولـ كـثـيرـاـ، اللـهـمـ إـلـاـ إـذـاـ وـعـتـ الدـوـلـ الدـاعـمـةـ لـلـنـظـامـ الـدـرـسـ وـجـاءـتـ بـمـشـرـوعـ مـقـبـولـ لـلـحلـ عـنـانـهـ رـحـيلـ بـشارـ الأـسـدـ وـإـبـقاءـ عـلـىـ الـجـيـشـ وـحـلـ الـأـجـهـزةـ الـأـمـنـيـةـ ذاتـ التـرـاثـ السـيـئـ فيـ التعـاـمـلـ معـ الـمـوـاطـنـينـ.

وـقـدـ كـانـتـ رسـالـةـ الـائـتـلاـفـ وـاـضـحـةـ فـيـ اـسـتـثـنـاءـ الـجـيـشـ مـنـ روـيـةـ الـحـلـ، الـأـمـرـ الـذـيـ رـبـماـ شـجـعـ بـعـضـ أـرـكـانـهـ عـلـىـ الـانـقـلـابـ عـلـىـ بـشـارـ وـإـجـراءـ تـسوـيـةـ مـعـ الـائـتـلاـفـ، وـهـوـ مـسـارـ رـبـماـ دـعـمـتـهـ الطـائـفـ الـعـلـوـيـةـ أـيـضاـ حـفـاظـاـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ مـنـ اـسـتـمـرـارـ الـوقـوفـ خـلـفـ نـظـامـ يـتـهـاـوـيـ.

أـيـاـ مـاـ يـكـنـ الـأـمـرـ، فـمـاـ جـرـىـ فـيـ الدـوـحةـ يـشـكـلـ مـحـطةـ بـالـغـةـ الـأـهـمـيـةـ تـقـرـبـ الـحـسـمـ فـيـ سـوـرـيـاـ، أـكـانـ حـسـمـاـ عـسـكـرـيـاـ عـبـرـ سـلاحـ نوعـيـ يـحـصـلـ عـلـيـهـ الـثـوارـ، أـمـ عـبـرـ حلـ سـيـاسـيـ يـقـبـلـ بـهـ الـائـتـلاـفـ وـيـرـضـيـ عـنـهـ الشـعـبـ السـوـرـيـ. حلـ لـاـ بـدـ أـنـ يـتـضـمـنـ رـحـيلـ بـشـارـ الأـسـدـ وـعـائـلـتـهـ عـنـ سـوـرـيـاـ.

المصدر: رابطة أدباء الشام

المصادر: